الإسلام كما أنزل https://alislamkamaounzil.wordpress.com

عبادة المجتمع

كتبه محمد الصغير الثلاثاء ٠١ محرم ١٤٤٣

يكثر بين مدعي التوحيد الحديث عن كفر اتباع الدساتير الوضعية, وعند البعض منهم نجد من يحذر من عبادة الأحبار, ولكن من النادر جدا من يتحدث عن عبادة المجتمع, لذلك وجدت أنه من الضروري التحدث عنه كمعبود مستقل يعبده كثير من مدعي التوحيد واتباع الوحي.

سوف أتحدث عن هذا المعبود من خلال:

- المجتمع
- كيف يعبد المجتمع

المجتمع

أقصد بالمجتمع المجموعة الحضرية وما تعتبره من قيم وثوابت, وما تستقبحه من تصرفات.

فعند كل مجموعة من البشر مجموعة من الأعراف والتقاليد التي تعتبرها ميزان ما هو مقبول, وما هو مرفوض مجتمعيا.

يمارس المجتمع سلطته على أفراده من خلال عصا تشويه السمعة, وجزرة حسن السيرة داخل المنظومة المجتمعية.

فمن يحترم تلك الأعراف والتقاليد والتراث, يكافئه المجتمع بالقبول والثناء, ومن يخرج على تلك الأعراف فإنه يعاقب بالنبذ من طرف المجتمع وتشويه السمعة.

أي أن المجتمع سلطة يجازي من يخضع له, ويعاقب من يكفر به.

كيف يعبد المجتمع؟

علمنا فيما سبق أن الإسلام هو تسليم النفس لله وحده, وهذا يعني أن لا يخضع المرء لسلطة غير سلطان الله سبحانه, لأن الخضوع صورة من صور العبادة.

وعليه فإن الخضوع لسلطة المجتمع هي عبادة للمجتمع، ومن ثم فهي شرك بالله سبحانه، لأن المرء الذي يخضع لسلطة المجتمع لم يخضع لله حصراً، ومن ثم فهو مشرك ولو لم يعترف بذلك، ولنضرب أمثلة على ذلك

تختلف عادات المجتمعات من مجتمع لآخر، وفي الغالب تكون عندها مجموعة من التقاليد التي تصادم شرع الله، ففي مثل هذه العادات يتجلى إذا كان المرء مخلصا لله في عبادته أو مشرك بالله.

مثلا في المجتمع الموريتاني يعتبر التعدد إهانة وانتقاص من الزوجة الأولى وأهلها وظلم لها، والتي تقبله أو يقبله أهلها يلحقهم عار كبير في المجتمع وينظر إليهم باحتقار.

لنفرض أن عندنا شخص يدعي الإسلام وأخته متزوجة أو ابنته، وأراد زوجها أن يتزوج عليها أخرى، كيف سيتصرف؟!

هل سيفرح بأن زوج ابنته فعل المندوب شرعا ولا يجد في نفسه حرج؟

أم أنه سوف يثور ويغضب فهو لا يعرف كيف سيُري الناس وجهه بعد أن لحقه هذا العار الشنيع؟

للأسف في أوساط من يدعون التوحيد نجد الواحد منهم عابد للمجتمع، فالدين عنده تتوقف حدوده إذا كان هناك مساس بالعرض بحسب المجتمع، لأنه لا يتحمل عقوبة المجتمع.

ولو أنه آمن لكان علم أن عليه هجر المجتمع المشرك، والكفر بسلطته.

المثال السابق مجرد مثال، ففي كل مجتمع هناك عادات وتقاليد تخالف شرع الله، لأن هذه المجتمعات مجتمعات جاهلية كما سبق وعرفنا، لذلك على كل مدعي التوحيد أن يفتش نفسه، هل هو ممن يعبد المجتمع أم لا؟

أسأل الله أن يقينا من الشرك، وجميع أنواعه، وأن يتوفنا مسلمين، ويلحقنا بالصالحين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.